الفصل الثامن

إن وأخواتها

عمل إن وأخواتها :

تحدث الزَّجَّاج عنه في توجيه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾[1] فقال : " (إن) تنصب (الذين) ، وهي تنصب الأسماء وترفع الأخبار ، ومعناها في الكلام التوكيد ، وهي آلة من آلات القسم ، وإنما نصبت ورفعت لأنها تشبه بالفعل ، وشبهها به أنها لا تلي الأفعال ولا تعمل فيها ، وإنما يذكر بعدها الاسم والخبر كما يذكر بعد الفعل الفاعل والمفعول ، إلا أنه قدم المفعول به فيها ليفصل بين ما يشبه الفعل ولفظه لفظ الفعل وبين ما يشبه به وليس لفظه لفظ الفعل ، وخبرها ههنا جملة الكلام ، أعني قوله : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ ... ﴾ ... ويجوز أن يكون (لا يؤمنون) خبر (إن) ، كأنه قيل : إن الذين كفروا لا يؤمنون سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم " [2] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾[3] : " اختلف أهل العربية في تفسير رفع (الصابئين) فقال بعضهم : نصب (إن) ضعف فنسق بـ(الصابئون) على (الذين) لأن الأصل فيهم الرفع ، وهو قول الكسائي ، وقال الفراء مثل ذلك إلا أنه ذكر أن هذا يجوز في النسق على مثل (الذين) وعلى المضمر ، يجوز : إني وزيد قائمان ، وأنه لا يجيز : إن زيدا وعمرو قائمان ، وهذا التفسير إقدام عظيم على كتاب الله ، وذلك أنهم زعموا أن نصب (إن) ضعيف ؛ لأنها إنما تغير الاسم ولا تغير الخبر ، وهذا غلط ؛ لأن (إن) عملت عملين : النصب والرفع ، وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع ؛ لأن كل منصوب مشبه بالمفعول ، والمفعول لا يكون بغير فاعل إلا فيما لم يسم فاعله ، وكيف

---

(١) البقرة /٦ . (٢) معاني القرآن وإعرابه ١/٧٧ . (٣) المائدة /٦٩ .

يكون نصب (إن) ضعيفا وهي تتخطى الظروف فتنصب ما بعدها نحو قوله : ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾[1] ، ونصب (إن) من أقوى المنصوبات ، وقال سيبويه والخليل وجميع البصريين : إن قوله : (والصابئون) محمول على التأخير ومرفوع بالابتداء ،المعنى : إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ، والصابئون والنصارى كذلك أيضا ، أي من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم ، وأنشدوا في ذلك قول الشاعر :

وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق [2]

المعنى : وإلا فاعلموا أنا بغاة ما بقينا في شقاق ، وأنتم أيضا كذلك .

وزعم سيبويه أن قوما من العرب يغلطون فيقولون : إنهم أجمعون ذاهبون ، وإنك وزيد ذاهبان ، فجعل سيبويه هذا غلطا ، وجعله كقول الشاعر :

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جائيا [3]

... وقال الكسائي : (الصابئون) نسق على ما في (هادوا) ، كأنه قال : هادوا هم والصابئون ، وهذا القول خطأ من جهتين :

إحداهما : أن الصابئ يشارك اليهودي في اليهودية .

وإن ذكر أن (هادوا) في معنى تابوا فهذا خطا في هذا الموضع أيضا ؛ لأن معنى (الذين آمنوا) ههنا إنما هو إيمان بأفواههم ؛ لأنه يعنى به المنافقون ، ألا ترى أنه قال : من آمن بالله ، فلو كانوا مؤمنين لم يحتج أن يقال : إن آمنوا فلهم أجرهم " [4] .

قلت : ويستفاد من كلامه هذا أنه لا يجيز العطف على موضع اسم (إن) بالرفع ، وهذا يتفق مع اشتراط وجود المحرز في العطف على الموضع ، لأن المحرز في هذا هو الابتداء ، وقد زال بدخول (إن) .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾[5] : " خبر (إن) الأولى جملة الكلام مع (إن) الثانية ، وقد زعم قوم أن قولك : (إن زيدا إنه قائم) رديء ، وأن هذه الآية إنما

(١) المائدة /٢٢ . (٢) من الوافر لبشر بن أبي خازم ، وهو من شواهد الكتاب ١٥٦/٢ .
(٣) البيت من الطويل لزهير بن أبي سلمى ، وانظره في الخزانة ٦٦٥/٣ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه ١٩٢/٢ : ١٩٤ . (٥) الحج /١٧ .

صلحت في (الذي) ، ولا فرق بين (الذي) وغيره في باب (إن) ، إن قلت : إن زيدا إنه قائم كان جيدا ، ومثله قول الشاعر :

إن الخليفة إن الله سربله ... ... [1]

وليس بين البصريين خلاف في أن (إن) تدخل على كل ابتداء وخبر ، تقول : إن زيدا هو قائم ، وإن زيدا إنه قائم " [2] .

معنى (إن) التوكيد :

صرح الزجاج بذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ﴾ [3] عندما قال : " ومن قرأ : (ولا تحسبن الذين كفروا ...) لم يجز له عند البصريين إلا كسر (إن) ، المعنى : لا تحسبن الذين كفروا إملاؤنا خير لهم ، ودخلت (إن) مؤكدة " [4] .

كما صرح به في توجيه قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [5] عندما قال : " ... من رفع (علام الغيوب) فعلى وجهين : أحدهما أن يكون صفة على موضع (إن ربي) ؛ لأن تأويله : قل ربي علام الغيوب يقذف بالحق ، و(إن) مؤكدة ، ويجوز الرفع على البدل مما في (يقذف) ، المعنى : قل إن ربي يقذف هو بالحق علام الغيوب " [6] ، وسيأتي موضع آخر لذلك في الحديث عن لام الابتداء .

مجيء (إن) بمعنى نعم :

تكلم عنه الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [7] واختار توجيه قراءة أهل المدينة (إنّ) بالتشديد (هذان) بالألف بحمل (إن) على أنها وقعت موضع (نعم) ، وقد تقدم حديثه في ذلك في فصل المبتدأ والخبر [8] .

حذف نون (إن) :

تحدث عنه الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [9] فقال : (إنا) : الأصل فيه

---

(١) هذا صدر بيت من البسيط لجرير يمدح حاكما من بني أمية، وعجزه :* سربال ملك به ترجى الخواتيم * ، وهو في معاني القراء ٢١٨/٢ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤١٧/٣ ، ٤١٨ .
(٣) آل عمران /١٧٨ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤٩١/١ .
(٥) سبأ /٤٨ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٧/٤ .
(٧) طه /٦٣ .
(٨) انظر ص٨٢ .
(٩) البقرة /١٤ .

إننا ، كما قال الله عز وجل : ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا﴾ [1] ، ولكن النون حذفت لكثرة النونات ، والمحذوف النون الثانية من (إن)؛ لأن في (إن) نونين الأولى ساكنة والثانية متحركة"[2].

مجيء (أن) بمعنى (لعل) :

تكلم عنه الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [3] ، وذلك أنه أثبت الآية بكسر الهمزة في (إنها) وقال : " هذه هي القراءة ، وقرئت أيضا : أنها إذا جاءت لا يؤمنون ، وزعم سيبويه [4] عن الخليل أن معناها : لعلها إذا جاءت لا يؤمنون ، وهي قراءة أهل المدينة ، وقال الخليل : إنها كقولهم : ايت السوق أنك تشتري شيئا ، أي : لعلك .

وقد قال بعضهم [5] : إنها (أن) التي على أصل الباب ، وجعل (لا) لغوا ، قال : والمعنى : وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون ؟ كما قال عز وجل : ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [6] .

والقول الأول أقوى وأجود في العربية ، والكسر أحسنها وأجودها ، والذي ذكر أن (لا) لغو غالط ؛ لأن ما كان لغوا لا يكون غير لغو ، ومن قرأ : (إنها إذا جاءت لا يؤمنون) فالإجماع أن (لا) غير لغو ، فليس يجوز أن يكون معنى لفظة مرة النفي ومرة الإيجاب ، وقد أجمعوا أن معنى (أن) ههنا إذا فتحت معنى (لعل) ، والإجماع أولى بالاتباع ، وقد بينت الحجة في دفع ما قاله من زعم أن (لا) لغو " [7] .

أقول : كسر الهمزة في (إنها) قراءة سبعية متواترة قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو ، ورويت عن عاصم ، وكذلك الفتح قرأ به نافع وحمزة والكسائي وابن عامر ، وعاصم في رواية حفص [8] ، وتوجيه الفتح بأن (أن) فيه بمعنى (لعل) أجازه الفراء [9] قبل الزجاج، وأجازه أبو علي [10] بعده ، وقد نسب أبو حيان [11] إلى الزجاج القول بأنه مذهب سيبويه ، وظاهر عبارة الزجاج أن سيبويه نقله عن الخليل ، لا أنه مذهب له .

---

(١) طه /٤٦ . (٢) معاني القرآن وإعرابه ٨٩/١ . (٣) الأنعام /١٠٩ .
(٤) الكتاب ١٢٣/٣ . (٥) هو الفراء ، انظر معانيه ٣٤٩/١ ، ٣٥٠ . (٦) الأنبياء /٩٥ .
(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٢/٢ ، ٢٨٣ .
(٨) انظر السبعة ص٢٦٥ ، والحجة لأبي علي ٣٧٥/٣ . (٩) معاني القراء ٣٤٩/١ .
(١٠) انظر الحجة لأبي علي ٣٧٥/٣ : ٣٨٢ . (١١) البحر المحيط ٢٠٢/٤.

معنى (لعل) في الأسلوب القرآني :

تناول ذلك الزجاج في مواضع كثيرة من المعاني ، نذكر منها :

ـ قال في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [1] : " فأما (لعل) ففيها قولان ههنا عن بعض أهل اللغة : أحدهما : معناها : كي تتقوا ، والذي يذهب إليه سيبويه [2] في مثل هذا أنه ترج لهم كما قال في قصة فرعون : ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [3] كأنه قال : اذهبا أنتما على رجائكما وطمعكما ، والله عز وجل من وراء ذلك ، وعالم بما يؤول إليه أمر فرعون " [4] .

ـ وقال في قوله تعالى : ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [5] : " معنى (لعل) ههنا الترجي لهم ، أي: ليكونوا هم راجين ، والله أعلم أيتذكرون أم لا ، ولكنهم خوطبوا على قدر لفظهم واستعمالهم " [6] .

ـ وقال في قوله تعالى : ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [7] : " (لعل) في اللغة ترج وطمع ، تقول : لعلي أصير إلى خير ، أي أرجو وأطمع أن أصير إلى خير ، والله تعالى خاطب العباد بما يعقلون ، قال سيبويه : اذهبا على رجائكما وطمعكما ، والعلم من الله تعالى أنه لا يتذكر ولا يخشى ، إلا أن الحجة لا تجب عليه إلا بالإبانة ، وإقامتها عليه بالبرهان " [8] .

علة فتح آخر (إنَّ) وأخواتها :

تحدث الزجاج عن ذلك في كتاب ما ينصرف فقال : " زعم سيبويه [9] أنها فتحت أواخرها لأنها تشبه الأفعال ، وهذا القول قول الخليل وأكثر البصريين ، وهو مذهب ، وذلك أن أواخر هذه يلتقي فيها ساكنان إذا كانت على أصلها في الإعراب ، وذلك أنها ليس حقها أن تحرك كما لا تحرك (من) و(عن) وما أشبههما ، وذلك أنها حروف جاءت لمعنى ليست بأسماء ولا أفعال ، وإنما تعرب الأسماء والأفعال فكان يجب أن تكون أواخرها وقفا ، فكانت لو وقفت التقى ساكنان ، الياء والتاء ، والباقية مشددة

---

(١) البقرة /٢١ . (٢) الكتاب ١/٣٣١ . (٣) طه/٤٤ ،وقد جاءت في المعاني المطبوع بلفظ (ينكر).
(٤) معاني القرآن وإعرابه ١/٩٨ . (٥) البقرة /٢٢١ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه ١/٢٩٦ . (٧) طه /٤٤ .
(٨) معاني الزجاج ٣/٣٥٧ ، ٣٥٨ . (٩) الكتاب ٣/٢٦٠ .

نحو : إن وأن وكأن ولكن ولعل ، فذهب سيبويه إلى أن أواخرها محركة بالفتح لأنها تشبه الأفعال الماضية ، وأما الذي أراه فإن آخرها فتح لالتقاء الساكنين لأنها حروف مضاعفة ، فكان الفتح لالتقاء الساكنين أخف الحركات عليه مع ثقل التضعيف كما أنهم فتحوا (ثم) و(رب) لالتقاء الساكنين " [1] .

حكم ما يسمى به من أسماء هذه الحروف :

ذكر الزجاج في كتابه (ما ينصرف) [2] أن أسماء الحروف إذا أطلقت على حروفها واستعملت مسمى بها فإن أريد بها الحرف فلا بد من الصرف نحو : هذه (إنٌ) فاعلم ، وإن أريد بها الكلمة فإن شئت صرفت وإن شئت لم تصرف ، وإن شئت حكيتها كما هي فتقول : هذه إنٌ يا هذا ، ومما جاء بالإعراب قول الشاعر :

ليت شعري وأين مني ليت ... إن ليتًا وإن لوًا عناء [3]

بيان الاسم والخبر في هذا الباب :

من أمثلة ذلك عنده :

ـ توجيه قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ﴾ [4] ، وفيه يقول : " (الذين) نصب بـ(إن) ، و(أولئك) رفع بالابتداء ، و(يرجونَ) خبر (أولئك) ، و(أولئك) و(يرجون) خبر (إن الذين) " [5] .

ـ توجيه قوله تعالى :﴿إِنَّ يَوْمَ الفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[6] ، وفيه يقول : " يجوز (ميقاتَهم) بفتح التاء ، ولا أعلم انه قرئ بها فلا تقرأن بها ، فمن قرأ (ميقاتُهم) جعل (يوم الفصل) اسم (إن) ، وجعل (ميقاتهم) الخبر ، ومن نصب (ميقاتهم) جعله اسم (إن) ونصب (يوم الفصل) على الظرف ، ويكون المعنى : إن ميقاتهم في يوم الفصل " [7] .

قلت : القراءة بنصب (ميقاتهم) قراءة شاذة تنسب إلى عبيد بن عمير ، وقد ذكرها الزمخشري وأبو حيان والسمين [8] .

---

(١) ما ينصرف ص٦٤ . (٢) ص٦٥ .

(٣) من البحر الخفيف ، لأبي زبيد الطائي ، من شواهد الكتاب ٢٦١/٣ .

(٤) البقرة /٢١٨ . (٥) معاني القرآن وإعرابه ٢٩٠/١ . (٦) الدخان /٤٠ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤٢٧/٤ . (٨) انظر الكشاف٥٠٥/٣، والبحر ٣٩/٨، والدر المصون ٦٢٦/٩.

مجيء ضمير القصة اسمًا لـ(إن) :

تحدث عنه الزجاج في موضعين :

الأول : في توجيه قوله تعالى : ﴿إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ ...﴾[1] ، وفيه يقول : " فأما رفع (مثقال) مع تأنيث (تكن) فإن (مثقال حبة من خردل) راجع إلى معنى خردلة، فهو بمنزلة : إن تك حبة من خردل ، ومن قرأ : إنها إن تك مثقالَ حبة من خردل ، فعلى معنى : إن فعلة الإنسان وإن صغرت يأت بها الله ، ويجوز : إنها إن تك مثقالُ حبة من خردل ، على معنى : إن القصة ، كما تقول : إنها هند قائمة ، ولو قلت : إنها زيد قائم لجاز ، إلا أن النحويين [2] لا يختارون ذلك مع المذكر ، ويجيزون مع المؤنث التأنيث والتذكير ، يقولون :إنه هند قائمة ، وإنها أمة الله قائمة ، ويجيزون الوجهين[3]، فأما (إنها إن تك مثقالُ حبة من خردل) عند من لا يجيز : إنها زيد قائم فيجوز عنده هذا ؛ لأن معناه التأنيث يرد إلى الحبة من الخردل " [4] .

الثاني : في توجيه قوله تعالى : ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى . نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾[5] ، حيث أجاز أن يكون (لظى) و(نزاعة) خبرا عن الهاء والألف كما تقول : إنه حلو حامض تريد أنه جمع الطعمين ، وتكون الهاء والألف إضمارا للقصة ، وهو الذي يسميه الكوفيون: المجهول، المعنى : إن القصة والخبر لظى نزاعةٌ للشوى " [6] .

قلت : وتنظير الزجاج للآية بقول القائل : إنه حلو حامض لا يتفق مع قاعدة ضمير الشأن ، وهي أن خبره يكون جملة ، وقد سار كل من مكي[7] والزمخشري[8] والألوسي[9] مع اعتبار الضمير في (إنها) للقصة على أن (لظى) مبتدأ و(نزاعة) خبره والجملة خبر (إن) .

(إن) مع اسمها في موضع رفع :

ذكر ذلك الزجاج في ثلاثة مواضع :

---

(١) لقمان /١٦ .
(٢) أي : البصريين .
(٣) الأولى أن تكون هذه العبارة : ويختارون التأنيث ، انظر الهمع ٦٧/١ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه ١٩٧/٤ ، ١٩٨ .
(٥) المعارج /١٥ ، ١٦ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢٢١/٥ .
(٧) الكشف ٣٣٦/٢ .
(٨) الكشاف ٤٨٨/٤ .
(٩) روح المعاني ٧٥/٢٩ .

الأول : في توجيه قوله تعالى :﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾[1] وفيه يقول : " يجوز (أنك) بالكسر والفتح ، فإذا كسرت فعلى معنى الاستئناف وعطف جملة كلام على جملة، وإذا فتحت فعلى معنى : ولك ألا تظمأ ، فنسق بـ(أنك) على قوله : (ألا تجوع)[2] ، ويكون (أنك) على هذا القول في موضع نصب ، ويجوز أن يكون في موضع رفع ويعطف على اسم إن و(إن) ؛ لأن معنى : إن زيدا قائم : زيد قائم ، فالمعنى : ولك أنك لا تظمأ فيها " [3] .

قلت : وكسر الهمزة هنا قراءة نافع وعاصم في رواية أبي بكر ، وفتحها قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم [4] .

الثاني : في توجيه قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[5] وقد تقدم ذكره في بيان معنى (إن) [6] .

الثالث : في قوله تعالى : ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[7] وقوله : ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [8] ، فهو يقول في الآية الأولى : " تقرأ (آياتُ) و(آياتٍ) بخفض التاء ، وهي في موضع نصب على العطف على قوله : ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ﴾ [9] ، المعنى : إن في خلقكم آيات ، ومن قرأ (آياتُ) فعلى ضربين : على الاستئناف على معنى (وفي خلقكم آيات) ، وعلى موضع (إن) مع ما عملت فيه ، تقول : إن زيدا قائم وعمرٌو فتعطف بـ(عمرا) إذا نصبت ، وإذا رفعت فعلى موضع (إن) مع (زيدا) ، فإن معنى : إن زيدا قائم : زيد قائم " [10] .

ويقول في الآية الثانية : " ... (آيات لقوم يعقلون) تقرأ بالرفع ، وبكسر التاء والتنوين، والموضع موضع نصب ،ويكون قوله :(واختلاف الليل والنهار)[11]عطفا على قوله: (وفي خلقكم ...) وعلى قوله : (إن في السماوات والأرض) وإن في اختلاف الليل والنهار آيات ، ثم أجاز أن يكون (آيات) بالرفع عطفا على موضع (إن) وما عملت فيه [12].

---

(١) طه /١١٩ . (٢) في قوله تعالى في الآية ١١٨ : ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣٧٨/٣ . (٤) انظر الحجة لأبي علي٢٥١/٥. (٥) سبأ /٤٨ .
(٦) انظر ص١٠٩ . (٧) الجاثية /٤ . (٨) الجاثية /٥ .
(٩) الجاثية /٣ . (١٠) معاني القرآن وإعرابه ٤٣١/٤ .
(١١) هـذا صدر الآية المذكورة ، وتمامها : ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ . (١٢) معاني القرآن وإعرابه٤٣١/٤.

العطف على اسم (إن) بالرفع :

سبق أن تناول الزجاج هذه القضية في توجيه قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ ...﴾ ، وقد تبع فيها ما ذهب إليه الخليل وسيبويه .

مطابقة الخبر للاسم في هذا الباب :

أشار إليها الزجاج في توجيه قوله تعالى :﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1] فقال : " إنما قيل : (قريب) لأن الرحمة والغفران في معنى واحد ، وكذلك كل تأنيث ليس بحقيقي ، وقال الأخفش : جائز أن تكون الرحمة ههنا في معنى المطر، وقال بعضهم[2]: هذا ذكر ليفصل بين القريب من القرابة والقريب من القرب ، وهذا غلط ؛ لأن كل قرب من مكان أو نسب فهو جار على ما يصيبه من التأنيث والتذكير " [3] .

قلت : وقد نقل المصرح [4] عن الزجاج ما ذكره في هذا الموضع من أن الرحمة والغفران في معنى واحد ، وذكر أنه اختياره .

وقال الزجاج أيضا في قوله تعالى : ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[5] :" معناه : إنا رسالة رب العالمين ، أي ذوا رسالة رب العالمين " [6] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[7] : " إنما جاز (قريب) لأن تأنيث الساعة غير تأنيث حقيقي ، وهو بمعنى : لعل البعث قريب ، ويجوز أن يكون على معنى : لعل مجيء الساعة قريب " [8] .

الإخبار بالمصدر في هذا الباب :

ذكره وتأوله على حذف مضاف في توجيه قوله تعالى :﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾[9] حيث قال : " فأما من قرأ (إنه عملٌ غير صالح) فيجوز أن يكون يعني به أنه ذو عمل غير صالح ، كما قالت الخنساء :

ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار [10]

أي : ذات إقبال " [11] .

(١) الأعراف /٥٦ . (٢) انظر معاني الفراء ٢٨٠/١ . (٣) معاني القرآن وإعرابه٣٤٤/٢ ،٣٤٥.
(٤) التصريح ٣٢/٢ . (٥) الشعراء /١٦ . (٦) معاني القرآن وإعرابه ٨٥/٤ .
(٧) الشورى /١٧ . (٨) معاني القرآن وإعرابه ٣٩٦/٤، ٣٩٧. (٩) هود /٤٦ .
(١٠) من بحر البسيط،ومن شواهد الكتاب٣٣٧/١، وانظره في خزانة الأدب٤٣١/١، وقد تقدم في المبتدأ والخبر.
(١١) معاني القرآن وإعرابه ٥٥/٣ ، ٥٦ .

الإخبار بالجملة في هذا الباب :

تقدم من أمثلته عنده توجيه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ... إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ﴾[1] .

ومن أمثلته عنده توجيه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾[2] وفيه يقول : " (إن) ههنا بمعنى الإضمار ، أي : لا نضيع أجر من أحسن عملا منهم ، ولم يحتج إلى ذكر (منهم) لأن الله قد أعلمنا أنه محبط عمل غير المؤمنين ، ويجوز أن يكون خبر (إن) : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾[3] ويكون قوله : (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا) قد فصل بين الاسم وخبره ؛ لأن فيه ذكر ما في الأول ؛ لأن (من أحسن عملا) بمنزلة (الذين آمنوا) ، ويجوز أن يكون الخبر : إنا لا نضيع أجرهم ، فيكون كقولك : إن الذين يعملون الصالحات إنا لا نضيع أجر من آمن ، فهو كقولك : إن الله لا يضيع أجره " [4] .

ومن أمثلته توجيه قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾[5] ، وفيه يقول : " معنى (هي المأوى): هي المأوى له ، وقال قوم : الألف واللام بدل من الهاء ، المعنى : هي مأواه، المعنى يؤول إلى : هي مأواه ؛ لأن الألف واللام بدل من الهاء ، وهذا كما تقول للإنسان : غض الطرف يا هذا ، فليس الألف واللام ببدل من الكاف وإن كان المعنى : غض طرفك ؛ لأن المخاطب يعلم أنك لا تأمره بغض طرف غيره ، قال الشاعر :

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا سعدا بلغت ولا كلابا [6]

وكذلك معنى (فإن الجنة هي المأوى) على ذلك التفسير " [7] .

وقد تقدم أيضا رده لمذهب من يجعل الألف واللام بدلا من الضمير في توجيه قوله تعالى :﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾[8] .

إفادة (أن) التوكيد ودخول الباء في خبرها :

جاء ذلك في توجيه الزجاج لقوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

(١) الحج /١٧ ، وتقدم توجيهها في هذا الفصل ص١٠٨.
(٢) الكهف /٣٠ .
(٣) الآية ٣١ من السورة .
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٣/٣ .
(٥) النازعات /٤١ .
(٦) من الوافر ، وقائله جرير ، والرواية في ديوانه ص٦٣ : * فلا كعبا بلغت ...* ، وانظر الكتاب ٥٣٣/٣ ، والتصريح ٤٠١/٢ .
(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢٨١/٥ .
(٨) سورة ص/٥٠ ، وتقدم توجيهها في المعرف بالأداة ص ٩٣ .

﴿وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [1] ، وفيه يقول : " دخلت الباء في خبر (أن) بدخول (أولم) في أول الكلام ، ولو قلت : (ظننت أن زيدا بقائم) لم يجز ، ولو قلت : (ما ظننت أن زيدا بقائم) جاز بدخول (ما) ، ودخول (أن) إنما هو توكيد للكلام ، فكأنه في تقدير : (أليس الله بقادر على أن يحيي الموتى) " [2] .

دخول الفاء في خبر (إن) :

تحدث عنه الزجاج في موضعين :

الأول : توجيه قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ... فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [3] وفيه يقول:"جاز دخول الفاء في خبر (إن) ولا يجوز: إن زيدا فقائم ، وجاز ههنا (فبشرهم بعذاب أليم) ؛ لأن (الذين) يوصل فتكون صلته بمنزلة الشرط للجزاء فيجاب بالفاء ، ولا يصلح : ليت الذي يقوم فيكرمك ؛ لأن (إن) كأنها لم تذكر في الكلام فدخول الجواب بالفاء عليها [4] كدخولها على الابتداء ، والتمني داخل مزيل معنى الابتداء والشرط " [5] .

الثاني : توجيه قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ [6] وفيه يقول : " دخلت الفاء في خبر (إن) ولا يجوز : إن زيدا فمنطلق ؛ لأن (الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم) فيه معنى الشرط والجزاء ، كأنه قيل : إن فررتم من أي موت كان من قتل أو غيره فإنه ملاقيكم ، ويجوز أن يكون تمام الكلام : (قل إن الموت الذي تفرون منه) ، ويكون (فإنه) استئنافا بعد الخبر الأول " [7] .

دخول لام الابتداء على خبر (إن) :

تحدث الزجاج عنه في أربعة مواضع :

الأول : في توجيه قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا ...﴾ [8] حيث قال : " هذه اللام تؤكد الكلام زيادة على توكيد (إن) ؛ لأن (إن) معناها توكيد الكلام ، ولذلك صار القسم يوصل بها في الإيجاب ، تقول : والله إن زيدا قائم ، وكذلك تصل القسم باللام

---

(١) الأحقاف /٣٣ . (٢) معاني القرآن وإعرابه٤/٤٤٧. (٣) آل عمران /٢١ .
(٤) في كلامه قلب ، والأصل : فدخول الفاء بالجواب عليها .
(٥) معاني القرآن وإعرابه ١/٣٩١ . (٦) الجمعة /٨. (٧) معاني القرآن وإعرابه٥/١٧١.
(٨) آل عمران /٧٨ .

فتقول : والله لزيد قائم ، ولا تلي هذه اللام (إن) ، لا يجوز : إن لزيدا قائم بإجماع النحويين كلهم وأهل اللغة " [1] .

الثاني : في توجيه قوله تعالى : ﴿يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ [2] وفيه يقول : " قال البصريون والكوفيون : إن اللام معناها التأخير ، المعنى : يدعو من لضره أقرب من نفعه ، ولم يشبعوا الشرح ، ولا قالوا من أين جاز أن تكون اللام في غير موضعها ، وشرح ذلك أن اللام لليمين والتوكيد ، فحقها أن تكون في أول الكلام فقدمت لتجعل في حقها ، وإن كان أصلها أن تكون في (لضره) كما أن لام الابتداء التي مع (إن) حقها أن تكون في المبتدأ ، فلما لم يجز أن تلي (إن) جعلت في الخبر مثل : إن زيدا لقائم ، ولا يجوز : إن لزيدا قائم ، فإذا أمكنك أن تكون في الاسم كان ذلك أجود في الكلام ، تقول : إن في ذلك لآية ... " [3] .

الثالث : في توجيه قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [4] وفيه يقول : " لا يجوز فتح (إن) ، لا يقرأ : (وأن الله على نصرهم لقدير) بفتح (إن) ولا بين أهل اللغة خلاف في أن هذا لا يجوز ؛ لأن (إن) إذا كانت معها اللام لم تفتح أبدا " [5] .

الرابع : في توجيه قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ [6] وفيه يقول : " معناه : لكافرون بلقاء ربهم ، فقدمت الباء لأنها متصلة بـ(كافرون) ، وما اتصل بخبر (إن) جاز أن يقدم قبل اللام ، ولا يجوز أن تدخل اللام بعد مضي الخبر ، لا يجوز ان تقول : إن زيدا كافر لبالله ؛ لأن اللام حقها أن تدخل على الابتداء والخبر أو بين الابتداء والخبر ؛ لأنها تؤكد الجملة ، ولا اختلاف بين النحويين في أن اللام لا تدخل بعد الخبر " [7] .

وجوب كسر همزة (إن) :

من مواضع ذلك عند الزجاج وقوع (إن) بعد القول وما في معناه ، وقد قرر ذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ ...﴾ [8] ، وفي ذلك يقول : " ما بعد القول من باب (إن) مكسور أبدا ، كأنك تذكر القول في صدر كلامك ، وإنما وقعت (قلت)

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/٤٣٤ ، ٤٣٥ . (٢) الحج /١٣ . (٣) معاني القرآن وإعرابه ٣/٤١٥ .
(٤) الحج /٣٩ . (٥) معاني القرآن وإعرابه٣/٤٣٠.
(٦) الروم /٨ . (٧) معاني القرآن وإعرابه٤/١٧٩. (٨) البقرة /٦٨ .

في كلام العرب أن يحكى بها ما كان كلاما يقوم بنفسه قبل دخولها ، فيؤدي مع ذكرها ذلك اللفظ ، تقول : قلت : زيد منطلق ، كأنك قلت : زيد منطلق ، وكذلك : إن زيدا منطلق ، لا اختلاف بين النحويين في ذلك ، إلا أن قوما من العرب وهم بنو سليم يجعلون باب (قلت) أجمع كباب (ظننت) فيقولون : قلت زيدا منطلقا ، فهذه لغة لا يجوز أن يوجد شيء منها في كتاب الله عز وجل ، ولا يجوز : قال أنه يقول أنها ، لا يجوز إلا الكسر " [1] .

وقال أيضا في توجيه قوله تعالى : ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾ [2] : " إنما كسرت (إن) لأن معنى وصى وأوصى قول " [3] .

وجوب فتح همزة (إن) :

من مواضع ذلك عند الزجاج :

- توجيه قوله تعالى : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ [4] وفيه يقول : " موضع (أن) نصب ، معناه : بشرهم بأن لهم جنات ، فلما سقطت الفاء أفضى الفعل إلى (أن) فنصبت ، وقد قال بعض النحويين : إنه يجوز أن يكون موضع مثل هذا خفضا وإن سقطت الباء من (أن) ، و(جنات) في موضع نصب بـ(أن) " [5] .

- قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [6] وفيه يقول : " (أنهم) ههنا لا يصلح في موضعها (إنهم) بالكسر ؛ لأن الظن واقع ، فلا بد من أن تكون تليه (أن) إلا أن يكون في الخبر لام ، ويصلح في (وأنهم إليه راجعون) الفتح والكسر ، إلا أن الفتح هو الوجه الذي عليه القراءة ، فإذا قلت :(وإنهم إليه راجعون) ـ في الكلام ـ حملت الكلام على المعنى ، كأنه (وهم إليه راجعون) ودخلت (إن) مؤكدة ، ولولا ذلك لما جاز إبطالك الظن مع اللام إذا قلت : ظننت إنك لعالم " [7] .

- قوله تعالى : ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [8] وفيه يقول : " موضع (أن) نصب ، كأنه قال : اذكروا أني فضلتكم على العالمين " [9] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/١٥١ . (٢) البقرة /١٣٢ . (٣) معاني القرآن وإعرابه١/٢١١.
(٤) البقرة /٢٥ . (٥) معاني القرآن وإعرابه١/١٠١. (٦) البقرة /٤٦ .
(٧) معاني القرآن وإعرابه١/١٢٧. (٨) البقرة /١٢٢ . (٨) معاني القرآن وإعرابه١/٢٠٣.

ـ قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [1] وفيه يقول : " أي : حق عليهم أنهم لا يؤمنون ، فـ(أنهم) بدل من (كلمة ربك) ، وجائز أن تكون الكلمة حقت عليهم لأنهم لا يؤمنون " [2] .

ـ قوله تعالى : ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾[3] ، وفيه يقول : " يجوز أن يكون (أن) نصبا ورفعا ، فالنصب على معنى : يخيل إليه أنها ذات سعي ، ويجوز أن يكون مرفوعا على البدل على معنى : يخيل إليه سعايتها ، وأبدل (أنها تسعى) من المضمر لاشتماله على السعي " [4] .

جواز فتح همزة (إن) وكسرها :

مواضع ذلك في معاني القرآن وإعرابه كثيرة ، ونذكر منها ما يلي :

ـ قال في توجيه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾[5] :" في هذا غير وجه ، يجوز (أن القوة لله .. وأن الله) ، ويجوز (إن القوة لله ... وإن الله) ، ويجوز (ولو ترى الذين ظلموا) وتفتح (أن) مع (ترى) وتكسر ، وكل ذلك قد قرئ به ، قرأ الحسن : (ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب إن القوة ... وإن الله) [6] ... من قرأ (أن القوة) فموضع (أن) نصب بقوله : (ولو يرى الذين ظلموا ... أن القوة لله جميعا) ، وكذلك نصب (أن) الثانية ، والمعنى : ولو يرى الذين ظلموا شدة عذاب الله وقوته لعلموا مضرة اتخاذهم الأنداد ، وقد جرى ذكر الأنداد في قوله : (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا ...) " [7] .

ويجوز أن يكون العامل في (أن) الجواب على ما جاء في التفسير ، ويروى في تفسير هذا أنه لو رأى الذين كانوا يشركون في الدنيا عذاب الآخرة لعلموا حين يرونه أن القوة لله جميعا ، ففتح (أن) أجود وأكثر في القراءة ، وموضعها نصب في هاتين الجهتين على ما وصفنا .

ويجوز أن تكون (إن) مكسورة مستأنفة فيكون جواب (ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب ...) : لرأوا أمرا عظيما لا تبلغ صفته؛ لأن جواب (لو) إنما يترك لعظم

---

(١) يونس /٣٣ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٨/٣ .
(٣) طه /٦٦ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٦٦/٣ .
(٥) البقرة /١٦٥ .
(٦) كذا أثبت أبو حيان وغيره قراءة الحسن ، وجاء في المعاني المطبوع : (يرى) بالياء ، و(أن) (وأن) بفتح الهمزتين ، انظر البحر المحيط ٤٧٠/١ .
(٧) وذلك صدر الآية التي هي محل التوجيه .

الموصوف ، نحو قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ...﴾ [1] المعنى : لكان هذا القرآن أبلغ من كل وصف ، وتكون (إن القوة لله جميعا)[2] على الاستئناف يخبر بقوله : (إن القوة لله جميعا)[2] ويكون الجواب المتروك غير معلق بـ(إن) .

ومن قرأ : (ولو ترى الذين ظلموا) فإن التاء خطاب للنبي يراد به الناس كما قال : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [3] فهو بمنزلة (ألم تعلموا) ، وكذلك : (ولو ترى الذين ظلموا) بمنزلة : ولو ترون ، وتكون (إن القوة لله جميعا) [4] مستأنفة كما وصفناه ، ويكون الجواب ـ والله أعلم ـ لرأيتم أمرا عظيما ـ كما تقول : لو رأيت فلانا والسياط تأخذه ، فيستغنى عن الجواب ؛ لأن المعنى معلوم ، ويجوز فتح (أن) مع (ترى) فيكون : لرأيتم أيها المخاطبون أن القوة لله جميعا ، أو : لرأيتم أن الأنداد لم تنفع ، وإنما بلغت الغاية في الضرر ؛ لأن القوة لله جميعا ، و(جميعا) منصوبة على الحال ، والمعنى أن القوة ثابتة لله في حال اجتماعها " [5] .

ـ وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ...﴾ [6] وقوله : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾ [7] : " أكثر القراءة : (أنه لا إله إلا هو) بفتح الألف في (أنه) ، وقد روِيت بالكسر عن ابن عباس ، وروي : (أن الدين عند الله الإسلام) بفتح الألف ، والأكثر فتح (أنه) وكسر (إن الدين) .

ومن قرأ : (إنه) بالكسر فالمعنى : شهد الله إن الدين عند الله الإسلام ، وإنه لا إله إلا هو ، والأجود الفتح كما وصفنا في الأول ؛ لأن الكلام والتوحيد والنداء بالأذان : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأكثر ما وقع (أشهد) على ذكر التوحيد .

وجائز أن يفتح (أن) الأولى و(أن) الثانية فيكون فتح الثانية على وجهين : على شهد الله أن لا إله إلا هو ، وشهد أن الدين عنده الإسلام " [8] .

ـ وقال في توجيه قوله تعالى:﴿أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾[9]:"يجوز (أن الله يبشرك)و(إن الله

(١) الرعد/٣١. (٢) في المعاني المطبوع (أن) بفتح الهمزة في الموضعين،وهذا لا يوافق كلام الزجاج .
(٣) البقرة /١٠٧ . (٤) في المعاني المطبوع (أن) بفتح الهمزة ، وهذا لا يوافق كلام الزجاج .
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٨/١ ، ٢٣٩ . (٦) آل عمران /١٨ . (٧) آل عمران /١٩ .
(٨) معاني القرآن وإعرابه ٣٨٦/١ . (٩) آل عمران /٣٩ .

يبشرك) بفتح (إن)وكسرها،فمن فتح فالمعنى:نادته بأن الله يبشرك، أي نادته بالبشارة ، ومن كسر أراد : قالت الملائكة إن الله يبشرك ،و(إن) بعد القول مكسورة أبدا " [1] .

قلت : وكسر الهمزة في الآية قرأ به ابن عامر وحمزة ، والفتح قراءة الباقين [2] .

ـ وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ﴾[3] : " يصلح أن يكون خفضا ورفعا ، فالخفض على البدل من (آية)[4]، المعنى : جئتكم بأني أخلق لكم من الطين ، وجائز أن يكون :(أني أخلق لكم من الطين) يخبرهم بهذه الآية ما هي ، ويجوز : إني أي أقول لكم إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير " [5] .

قلت : وكسر الهمزة في الآية قرأ به نافع ، وأما الفتح فقراءة باقي السبعة [6] .

ـ وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [7] : " (أن) في موضع خفض ، المعنى : ويستبشرون بأن الله لا يضيع، ويجوز (وإن الله لا يضيع أجر المؤمنين) على معنى : والله لا يضيع أجر المؤمنين ، وكذلك هي في قراءة عبد الله (والله لا يضيع) ، فهذا يقوي (وإن) بالكسر " [8] .

قلت : والكسر مما قرأ به الكسائي وحده من السبعة ، والفتح قراءة الباقين [9] .

ـ وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ﴾ [10] : " قال أبو العباس محمد بن يزيد : إن من قرأ بالياء (يحسبن) فتح (أن) وكانت تنوب عن الاسم والخبر [11]، تقول : حسبت أن زيدا منطلق ، ويقبح الياء مع الكسر، يقبح : (ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم ..) بكسر (إن) وهو جائز على قبحه ؛ لأن الحسبان ليس بفعل حقيقي فهو يبطل عمله مع (إن) كما يبطل مع اللام ، تقول : حسبت لعبد الله منطلق ،وكذلك قد يجوز على بعد:حسبت إن عبد الله منطلق "[12].

ـ وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ﴾ [13] :

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤٠٥/١.
(٢) انظر السبعة ص٢٠٥ ، والحجة لأبي علي ٣٨/٣ .
(٣) آل عمران /٤٩ .
(٤) في قوله في صدر الآية:﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ..﴾.
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤١٣/١ .
(٦) انظر السبعة ص٢٠٦ ، والحجة لأبي علي ٤٣/٣ .
(٧) آل عمران /١٧١ .
(٨) معاني القرآن وإعرابه ٤٨٩/١ .
(٩) انظر السبعة ص٢١٩ والحجة لأبي علي٩٨/٣.
(١٠) آل عمران /١٧٨ .
(١١) والمراد أنها تنوب عن مفعولي (حسب) .
(١٢) معاني القرآن وإعرابه ٤٩١/١ .
(١٣) آل عمران /١٩٥ .

" المعنى : فاستجاب لهم ربهم بأني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ، وإن قرئت : (إني لا أضيع عمل عامل منكم) جائز بكسر (إن) ، ويكون المعنى : قال لهم ربهم إني لاأضيع عمل عامل منكم " [1] .

قلت : الفتح هنا أجمع عليه القراء السبعة ، والكسر قراءة ذكرها الألوسي [2] ولم ينسبها لقارئ معين ، وفي مختصر شواذ القرآن لابن خالويه نسبتها لعيسى بن عمر [3] .

ـ وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [4] : " ويجوز أن يكون (إنه) (فإنه) بكسرهما جميعا ، ويجوز فتح الأولى وكسر الثانية ، ويجوز كسر الأولى وفتح الثانية ، فأما فتح الأولى والثانية فعلى أن موضع (أن) الأولى نصب ، المعنى : كتب ربكم على نفسه المغفرة وهي بدل من الرحمة [5] ، وهي المغفرة للمذنبين التائبين ؛ لأن معنى (أنه غفور رحيم) المغفرة منه ، ويجوز ان تكون الثانية وقعت مؤكدة للأولى ؛لأن المعنى: كتب ربكم أنه غفور رحيم ، فلما طال الكلام أعيد ذكر (أن) .

فأما كسرهما جميعا فعلى مذهب الحكاية ، كأنه لما قال : (كتب ربكم على نفسه الرحمة) قال : (إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) بالكسر ، وجعلت الفاء جوابا للجزاء ، وكسرت (إن) لأنها دخلت على ابتداء وخبر ، كأنك قلت : فهو غفور رحيم ، إلا أن الكلام بـ(إن) أوكد .

ومن كسر الأولى فعلى ما ذكرنا من الحكاية ، وإذا فتح الثانية مع كسر الأولى كان معناها المصدر ، والخبر محذوف ، المعنى : إنه من عمل كذا وكذا فمغفرة الله له .

ومن فتح الأولى وكسر الثانية فالمعنى راجع إلى المصدر ، وكأنك لم تذكر (أن) الثانية ، المعنى : كتب ربكم على نفسه أنه غفور رحيم " [6] .

قلت : القراءات المتواترة هنا ثلاث وهي [7] :

١- كسر الهمزة في الموضعين ، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي .

٢- فتح الهمزة في الموضعين ، وهي قراءة عاصم وابن عامر .

٣- فتح الهمزة الأولى وكسر الثانية ، وهي قراءة نافع .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/٥٠٠ . (٢) روح المعاني ٤/١٦٨ . (٣) انظر ص٣٠ من المختصر .
(٤) الأنعام /٥٤ . (٥) في قوله تعالى في صدر الآية :(كتب ربكم على نفسه الرحمة).
(٥) معاني القرآن وإعرابه٢/٢٥٣ ، ٢٥٤. (٦) انظر السبعة ص٢٥٨ ، والحجة لأبي علي ج٣ ص٣١١ .

وأما القراءة بكسر الأولى وفتح الثانية فهي قراءة غير متواترة تنسب إلى الأعرج والزهري وأبي عمرو الداني [١] .

- ومن مواضع ذلك توجيه قوله تعالى : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٢] ، وقد تقدم ذكره في هذا الفصل [٣] .

- ومنها توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [٤] ، وفيه يقول : " ويجوز (إنهم) بكسر (إن) ، ويجوز (أنهم) فيكون المعنى : ولا يحسبن الذين كفروا أنهم يعجزون ، ويكون (أن) بدلا من (سبقوا) ، قال أبو إسحاق : هذا الوجه ضعيف ؛ لأن (لا) لا تكون لغوا في موضع يجوز أن تقع فيه غير لغو " [٥] .

- ومنها توجيه قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [٦] ، وفيه يقول : " القراءة بالفتح والكسر { في } (فأن له) ، فمن كسر فعلى الاستئناف بعد الفاء كما تقول : فله نار جهنم ، ودخلت (إن) مؤكدة ، ومن قال : (فأن له) فإنما أعاد (فأن) توكيدا ؛ لأنه لما طال الكلام كان إعادتها أوكد " [٧] .

- ومنها توجيه قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [٨] ، وفيه يقول : " قرئت (أنه يبدأ الخلق ثم يعيده) وقرئت (إنه) بفتح الألف وكسرها ، وهما جميعا كثيرتان في القراءة ، فمن فتح فالمعنى : إليه مرجعكم جميعا لأنه يبدأ الخلق ، ومن كسر كسر على الاستئناف والابتداء " [٩] .

قلت : فتح الهمزة هنا قراءة غير سبعية قرأ بها أبو جعفر من العشرة [١٠] ، ونسبت لعبد الله والأعمش وسهيل بن شعيب [١١] .

- ومن مواضع جواز فتح الهمزة وكسرها قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [١٢] ، وفيه يقول الزجاج : " كسر (إن) القراءة ، على معنى : قال لهم إني لكم نذير مبين ، ويجوز (أني لكم نذير مبين) ، على معنى : لقد أرسلنا نوحا إلى قومه بالإنذار أن لا تعبدوا إلا الله " [١٣] .

(١) روح المعاني ١٦٥/٧ . (٢) الأنعام/١٠٩. (٣) انظر ص ١١٠. (٤) الأنفال/٥٩.
(٥) معاني القرآن وإعرابه٤٢١/٢، ٤٢٢. (٦) التوبة /٦٣ . (٧) معاني القرآن وإعرابه ٤٥٩/٢ .
(٨) يونس /٤ . (٩) معاني القرآن وإعرابه ٧/٣. (١٠) شرح طيبة النشر ص٣١٠ .
(١١) البحر المحيط ١٢٤/٥ . (١٢) هود /٢٥ . (١٣) معاني القرآن وإعرابه ٤٦/٣ .

قلت : كسر (إن) في الآية قراءة سبعية قرأ بها نافع وابن عامر وعاصم وحمزة [1] ، وقول الزجاج : " كسر (إن) القراءة " دليل على أنه يختارها ، والفتح قراءة سبعية أيضا ، قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي [2] .

- ومن مواضع ذلك قوله تعالى : ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [3] ، وفيه يقول الزجاج : " ويقرأ (أني) فالمعنى: نودي يا موسى بأني أنا ربك ، وموضع (أن) نصب ، ومن قرأ: (إني) فالمعنى : نودي يا موسى فقال الله : إني أنا ربك فاخلع نعليك " [4] ، وفتح الهمزة هنا قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، والكسر قراءة عاصم ونافع وحمزة والكسائي وابن عامر [5] .

- ومنها قوله تعالى : ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ [6] ، وقد تقدم ذكر مقالة الزجاج فيه في هذا الفصل [7] .

- ومنها قوله تعالى :﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ [8]، وفيه يقول الزجاج : " (أنه) في موضع رفع ، (فأنه يضله) عطف عليه ، وموضعه رفع أيضا ، والفاء : الأجود فيها أن تكون في معنى الجزاء ، وجائز كسر (إن) مع الفاء ويكون جزاء لا غير، والتأويل: كتب عليه أي على الشيطان إضلال متوليه وهدايتهم إلى عذاب السعير ، وحقيقة (أن) الثانية أنها مكررة مع الأولى على جهة التوكيد ؛ لأن المعنى : كتب عليه أنه من تولاه أضله " [9] .

- ومن مواضعه توجيه قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [10] ، وقد ذكر الزجاج فيه قراءتين هما كسر همزة (إن) وفتحها ، وقال : " من كسر جعل همزة (إن) استئنافا ، ومن فتح كان المعنى : ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ، أي: اتقون لهذا " [11] .

---

(١) انظر الحجة لأبي علي ٣١٥/٤ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) طه /١٢ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٥١/٣ .
(٥) الحجة لأبي علي ٢١٨/٥ ، وانظر توجيه ذلك في رسالة النحو القرآني للمؤلف ص٧٠٨ ، ٧٠٩ .
(٦) طه /١١٩ .
(٧) انظر ص١١٤ .
(٨) الحج /٤ .
(٩) معاني القرآن وإعرابه ٤١١/٣ .
(١٠) المؤمنون /٥٢ .
(١١) معاني القرآن وإعرابه ١٥/٤ .

وكسر الهمزة مع تشديد النون قراءة عاصم وحمزة والكسائي ، وفتحها مع التشديد قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو ، وفي الآية قراءة سبعية ثالثة لابن عامر ، وهي بفتح الهمزة وتخفيف النون [1] .

- ومن مواضعه قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [2] وفيه يقول الزجاج عن همزة (أنهم) : " الكسر أجود ؛ لأن المعنى : إني جزيتهم بما صبروا ، ثم أخبر فقال : إنهم هم الفائزون ، والفتح جيد بالغ على معنى : إني جزيتهم اليوم بما صبروا لأنهم هم الفائزون ، وفيها وجه آخر يكون المعنى : إني جزيتهم الفوز ؛ لأن معنى (أنهم هم الفائزون) : فوزهم ، فيكون المعنى : جزيتهم فوزهم " [3] .

وفتح الهمزة في (أنهم) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم وابن عامر ، والكسر قراءة حمزة والكسائي ، ورواه خارجة عن نافع أيضا [4] .

- ومن مواضعه قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [5] ، وقد أورده الزجاج بفتح الهمزة في (أنه) وقال :" التأويل: حسابه عند ربه بأنه لا يفلح ، والمعنى: الذي له عند ربه أنه لا يفلح ، وجائز : (إنه لا يفلح الكافرون) بكسر (إن) " [6] .

والكسر الذي ذكر أنه جائز هو القراءة التي اتفق عليها السبعة ، وأما الفتح فهو قراءة غير متواترة تنسب إلى الحسن وقتادة [7] .

- ومن مواضع ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [8] ، وقد أورده الزجاج بكسر همزة (إن) في الموضعين ، وقال : " ويجوز : (أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم) فيكون موضع (أن) الرفع على معنى : ألقي إلي أنه من سليمان ، ويجوز أن تكون (أن) في موضع نصب على معنى : كتاب كريم لأنه من سليمان ولأنه بسم الله الرحمن الرحيم " [9] .

---

(١) الحجة لأبي علي ٢٩٦/٥ ، وانظر توجيه ذلك في رسالة النحو القرآني للمؤلف ص٧٤٦ وما بعدها .
(٢) المؤمنون /١١١ . (٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٤/٤ .
(٤) انظر الحجة لأبي علي ٣٠٦/٥ ، وانظر رسالة النحو القرآني للمؤلف ص٧٤٩ .
(٥) المؤمنون /١١٧ . (٦) معاني القرآن وإعرابه ٢٥/٤ .
(٧) الدر المصون ٣٧٦/٨ ، وانظر رسالة النحو القرآني للمؤلف ص٧٥٠ .
(٨) النمل /٣٠ . (٩) معاني القرآن وإعرابه ١١٨/٤ .

وكسر الهمزة في الموضعين موضع اتفاق السبعة القراء ، وفتحها في الموضعين قراءة غير متواترة تنسب إلى ابن أبي عبلة [1] .

- ومن مواضعه قوله تعالى : ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾ [2] ، وفيه يقول الزجاج : " تقرأ (إنا دمرناهم) بكسر (إنا) وفتحها ، فمن قرأها بالكسر رفع العاقبة لاغير ، المعنى : فانظر أي شيء كان عاقبة مكرهم ، ثم فسر فقال : (إنا دمرناهم) فدل على أن العاقبة الدمار .

ومن قرأ : (أنا دمرناهم) رفع العاقبة وإن شاء نصبها ، والرفع أجود على معنى فانظر كيف كان أمرهم ، وأضمر : العاقبة أنا دمرناهم ، فتكون (أنا) في موضع رفع على هذا التفسير ، ويجوز أن يكون (أنا) في موضع نصب ، على معنى : فانظر كيف كان عاقبة مكرهم لأنا دمرناهم ، ويجوز أن يكون (أنا دمرناهم) خبر كان ، المعنى : فانظر كيف كان عاقبة مكرهم الدمار ،ويجوز أن يكون اسم كان (أنا دمرناهم) و(عاقبة مكرهم) منصوبة ، المعنى : فانظر كيف كان الدمار عاقبة مكرهم .

و(كيف) في موضع نصب على جميع هذه الأقوال ، ونصبها إذا جعلت العاقبة اسم كان وخبرها ما بعدها فهي منصوبة على الظرف ، وعمل فيه جملة الكلام ،كما تقول : كيف كان زيد ، وكيف كان زيد قائما " [3] .

وفتح الهمزة هنا قرأ به عاصم وحمزة والكسائي ، والكسر قراءة باقي السبعة [4] .

- ومن مواضع جواز الوجهين عند الزجاج قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [5] ، وقد أورده بفتح همزة (أنه) وقال : " ويجوز : إنه على كل شيء شهيد ، والقراءة (أنه) بالفتح على موضع (بربك) ، المعنى : أولم يكف ربك أنه على كل شيء شهيد " [6] .

- ومنها قوله تعالى :﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾ [7] ، وفيه يقول : " من كسر (إن)

(١) البحر المحيط ٧٢/٧ ، وانظر رسالة النحو القرآني للمؤلف ص٧٩١ .
(٢) النمل /٥١ . (٣) معاني القرآن وإعرابه ١٢٤/٤ ، ١٢٥ .
(٤) انظر الحجة لأبي علي ٣٩٦/٥ ، ورسالة النحو القرآني للمؤلف ص٧٩٤ وما بعدها .
(٥) فصلت /٥٣ . (٦) معاني القرآن وإعرابه ٣٩٢/٤ .
(٧) الدخان /٢٢ .

فالمعنى : قال : إن هؤلاء ، و(إن) بعد القول مكسورة ، ويجوز الفتح على معنى بأن هؤلاء " [1] .

والكسر هنا قراءة غير متواترة تنسب إلى ابن أبي إسحاق وعيسى وزيد بن علي وغيرهم [2] .

ـ ومنها قوله تعالى : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[3] ، وفيه يقول : " الناس كلهم على كسر (إنك) إلا الكسائي وحده فإنه قرأ : (ذق أنك أنت) ، أي : ذق لأنك قلت : إنك أنت العزيز الكريم " [4] .

ـ ومنها قوله تعالى : ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ [5] ، وفيه يقول : " القراءة (أني) بفتح الألف ، وقرأ عيسى بن عمر النحوي :(إني) بكسر الألف، وفسر سيبويه [6] (إني) بالكسر وقال : هذا على إرادة القول ، على معنى : فدعا ربه قال : إني مغلوب ... ومن فتح ـ وهو الوجه ـ فالمعنى : دعا ربه بأني مغلوب " [7] .

والقراءة بالكسر تنسب أيضا إلى الأعمش وابن أبي إسحاق [8] .

تخفيف إن وأن وكان ولكن :

يشير الزجاج إلى أن (أن) إذا خففت يصير اسمها ضميرًا للشأن ، وذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[9] ، فهو يقول : " تقرأ (ألا تكون) بالنصب ، و(ألا تكونُ) بالرفع ، فمن قرأ بالرفع فالمعنى : أنه لا تكون فتنة ، أي حسبوا فعلهم غير فاتن لهم ، وذلك أنهم كانوا يقولون : إنهم أبناء الله وأحباؤه " [10] .

وفتح النون هنا قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر ، وضمها قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي [11] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤٢٦/٤ .
(٢) انظر روح المعاني ١٢٢/٢٥ .
(٣) الدخان /٤٩ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤٢٨/٤ .
(٥) القمر /١٠ .
(٦) الكتاب ١٤٣/٣ .
(٧) معاني القرآن وإعرابه ٨٧/٥ .
(٨) روح المعاني ٨١/٢٧ .
(٩) المائدة /٧١ .
(١٠) معاني القرآن وإعرابه ١٩٥/٢ .
(١١) انظر السبعة ص٢٤٧ ، والحجة لأبي علي ٢٤٦/٣ ، ورسالة النحو القرآني ص٤١٦ .

ومثل ذلك ما ورد في توجيه قوله تعالى : ﴿أَنِ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1]، وفيه يقول : " تقرأ (أنِ الحمد لله رب العالمين) و(أنَّ الحمدَ لله ربَ العالمين) ، فالتخفيف على حذف (أن) الشديدة والهاء ، والمعنى : أنه الحمد لله رب العالمين " [2] .

وتخفيف (أن) ورفع الحمد قراءة الجمهور وعليها اتفق السبعة القراء ، وقول الزجاج " على حذف (أن) الشديدة والهاء " فيه تجوز ، ومراده أن التخفيف على حذف نون من (أن) والهاء ضمير الشأن ، وقراءة التشديد في الآية قراءة غير سبعية قرأ بها ابن محيصن ومجاهد وقتادة ويعقوب " [3] .

وأشار الزجاج إلى أن (أن) المخففة من الثقيلة تخالف المصدرية في أنها تقع بعد الفعل الدال على العلم واليقين ، وذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [4] ، وقد أورده برفع (يرجعُ) وقال : " ويجوز (أن لا يرجع) بنصب (يرجع) بـ(أن) ، والاختيار مع (رأيت) و(علمت) و(ظننت) أن يكون (ألا يفعلُ) في معنى قد علمت أنه لا يفعل " [5] .

والقراء السبعة متفقون هنا على رفع (يرجع) ، وأما نصبه فهو قراءة غير متواترة تنسب إلى ابن أبي حيوة وغيره [6] ، ويذكر العلماء أن (أن) المصدرية لا تقع بعد فعل مفيد للعلم نحو رأى وتحقق وتيقن وتبين وظن مستعملا في العلم[7]، فلا يصح نصب المضارع بأن الواقعة بعد هذا النحو من الفعل إلا أن يتأول بغير العلم ، ولهذا شذ العكبري وغيره [8] وغيره قراءة النصب هنا ، وتأولها بعضهم بإجراء فعل الرؤية مجرى الظن [9] .

وقد صرح بأن (أن) مخففة من الثقيلة في توجيه قوله تعالى : ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ الله عَلَيْهَا﴾[10] حيث قال :" قوله : (والخامسة أن غضبُ الله عليها) بتخفيف (أن) ورفع

(١) يونس /١٠ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٨/٣ .
(٣) انظر روح المعاني ٧٦/١١ ، وانظر رسالة النحو القرآني ص٥٦٥ وما بعدها .
(٤) طه /٨٩ .
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣٧٣/٣ .
(٦) البحر ٢٩٦/٦ ، وانظر رسالة النحو القرآني ص٧٢٣ .
(٧) انظر شرح الأشموني بحاشية الصبان ٢٨٢/٣ ، ٢٨٣ .
(٨) انظر المصدر السابق ، وإملاء ما من به الرحمن ٥٩٥/٣ .
(٩) انظر التصريح ٢٣٣/٢ .
(١٠) النور /٩ .

(غضب) على معنى : أنه غضب الله عليها ، ويجوز : (أن غضِب الله عليها) ، وههنا هاء مضمرة و(أن) مخففة من الثقيلة ، والمعنى أنه غضِب الله عليها ، وأنه غضبُ الله عليها ، قال الشاعر :

في فتية كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى وينتعل [1]

المعنى : أنه هالك " [2] .

والقراءة الأولى التي ذكرها هنا قراءة غير سبعية ذكرها سيبويه [3] ، وهي تنسب إلى يعقوب وقتادة والحسن وغيرهم [4] ، والقراءة الثانية قراءة سبعية قرأ بها نافع وحده ، وقراءة باقي السبعة : (أنَّ غضبَ الله عليها) كما هو معروف من قراءة حفص [5] ، وقد أهمل الزجاج ذكرها .

وذكر الزجاج تخفيف (لكن) في ثلاثة مواضع صرح في الثالث منها ببطلان عملها إذا خففت ، وهذه هي المواضع الثلاثة :

١ـ قال في قوله تعالى :﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾[6]:" من شدد (ولكن) نصب الشياطين ، ومن خفف رفع فقال : (ولكنِ الشياطينُ كفروا) ، وقد قرئ بهما جميعا " [7] .

والقراءة الأولى التي ذكرها قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم ، والثانية قرأ بها حمزة والكسائي وابن عامر [8] .

٢ـ وقال في قوله تعالى : ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ﴾ [9] : " إذا شددت (لكن) نصبت (البر) ، وإذا خففت رفعت البر فقلت : ولكنِ البَرُّ من آمن بالله ، وكسرت النون من التخفيف لالتقاء الساكنين " [10] .

والقراءة الأولى التي ذكرها قرأ بها ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي ، والثانية قرأ بها نافع وابن عامر [11] .

(١) من بحر البسيط ، وقائله الأعشى ، وهو من شواهد سيبويه ١٣٧/٢ ، ٧٤/٣ ، ٤٥٤ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٥/٤ .
(٣) الكتاب ١٦٣/٣ .
(٤) البحر ٤٣٤/٦ ، وروح المعاني ١٠٦/١٨ .
(٥) انظر الحجة لأبي علي ٣١٤/٥ .
(٦) البقرة /١٠٢ .
(٧) معاني القرآن وإعرابه ١٨٣/١ .
(٨) انظر السبعة ص١٦٧ ، والحجة لأبي علي ١٦٩/٢ .
(٩) البقرة /١٧٧ .
(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٢٤٦/١ .
(١١) انظر هامش ٨ .

٣ـ وقال في قوله تعالى : ﴿وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ﴾ [١] : " ويقرأ (ولكن الله قتلهم) ، فمن شدد نصب كنصب (إن) ، ومن خفف أبطل عملها ورفع قوله (الله) بالابتداء " [٢] .

والتشديد قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم وابن عامر ، والتخفيف قراءة حمزة والكسائي [٣] .

وذكر أن اللام تدخل في الخبر مع (إن) إذا خففت ، وذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ [٤] ، وفيه يقول : " هذه اللام دخلت على (إن) لأن اللام إذا لم تدخل مع (إن) الخفيفة كان الكلام جحدا ، فلولا اللام كان المعنى : ما كانت كبيرة ، فإذا جاءت (إن) واللام فمعناه التوكيد للقصة ، واللام تدخل في الخبر " [٥] .

وذكر تخفيف (كأنْ) وقدر معها ضمير الشأن فقال في توجيه قوله تعالى : ﴿مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ﴾[٦] : " (كأن) هذه مخففة من الشديدة ، المعنى : كأنه لم يدعنا ، قالت الخنساء :

كأن لم يكونوا حمى يتقى ... إذ الناس إذ ذاك من عز بزا [٧]

أي : كأنهم لم يكونوا " [٨] .

اتصال (ما) الكافة بـ(إن وأخواتها) :

ذكر الزجاج أن (ما) تمنع (إن) من العمل فيليها الفعل ، وجاء ذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ ...﴾ [٩] ، وفيه يقول : " النصب في الميتة وما عطف عليها هو القراءة ، ونصبه لأنه مفعول به ، دخلت (ما) تمنع (إن) من العمل ، ويليها الفعل ... ويجوز : (إنما حرم عليكم الميتةُ) ، والذي أختاره أن تكون (ما) تمنع (إن) من العمل ، ويكون المعنى : ما حرم عليكم إلا الميتة والدم ولحم الخنزير ؛ لأن (إنما) تأتي إثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه ، قال الشاعر :

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما ... يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي [١٠]

---

(١) الأنفال /١٧ . (٢) معاني القرآن وإعرابه ٤٠٦/٢ .
(٣) انظر هامش ٨ في الصفحة السابقة . (٤) البقرة /١٤٣ .
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢٢٠/١ . (٦) يونس /١٢ .
(٧) من المتقارب ، وعز : غلب ، ويز : سلب ، ديوانها ص٨٦ ، وانظره في المغني بحاشية الأمير ٧٨/١ .
(٨) معاني القرآن وإعرابه ٩/٣ . (٩) البقرة /١٧٣ .
(١٠) من بحر الطويل ، وهو للفرزدق ، ديوانه ص٧١٢ ، وانظر مغني اللبيب ص٤٠٧ .

المعنى : ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلي ، فالاختيار ما عليه جماعة القراء لاتباع السنة وصحتها في المعنى " [1] .

ونصب (الميتة) هنا قراءة الجمهور ،وأما رفعه فهو قراءة غير متواترة نسبها القرطبي[2] لابن أبي عبلة ، وقد صرح الزجاج بجوازها ولم يصرح بورودها ، ولعله لم يعتد بها لأنها غير متواترة .

وذكر مثل ذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾ [3] حيث قال : " فأما رفع (كيد) فعلى معنى : إن الذي صنعوا كيد ساحر ، على خبر (إن) و(ما) اسم ، ومتبوع الفعل هاء ، ومن قرأ (كيدَ) بالنصب جعل (ما) يمنع (إن) العمل ، وينصب (كيد ساحر) بـ(صنعوا) ، كما تقول : إنما ضربت زيدا " [4] .

ونصب (كيد) في الآية قراءة غير متواترة تنسب إلى مجاهد وحميد وزيد بن علي[5].

هل يعمل ما بعد (إن) فيما قبلها ؟

أجاب الزجاج عن ذلك بالنفي في موضعين :

الأول : في توجيه قوله تعالى:﴿أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[6]، وفيه يقول:" موضع (إذا) نصب ... ولا يجوز أن يعمل (جديد) في (إذا) ؛ لأن ما بعد (إن) لا يعمل فيما قبلها ، لا اختلاف بين النحويين أن ما بعد (إن) لا يعمل فيما قبلها " [7] .

الثاني : في توجيه قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾[8]، وفيه يقول : " (يوم) لا يجوز أن يكون منصوبا بقوله : (منتقمون) ؛ لأن ما بعد (إنا) لا يجوز أن يعمل فيما قبلها ، ولكنه منصوب بقوله : (نبطش البطشة الكبرى) " [9] .

هل يجوز أن تقول : إن زيدا ساكرم ؟

أجاب الزجاج عن ذلك في توجيه قوله تعالى :﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾[10] فقال:" جائز

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٤٢/١ ، ٢٤٣ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢١٦/١ .
(٣) طه /٦٩ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٦٧/٣ .
(٥) انظر البحر ٢٦٠/٦ .
(٦) الرعد /٥ .
(٧) معاني القرآن وإعرابه ١٣٨/٣ ، ١٣٩ .
(٨) الدخان /١٦ .
(٩) معاني القرآن وإعرابه ٤٢٥/٤ .
(١٠) النجم /٤٠ .

أن يقرأ (سوفَ يَرى) ، والأجود : سوف يُرى ؛ لأن قولك : إن زيدا سأكرم فيه ضعف ؛ لأن (إن) عاملة ، و(أكرم) عاملة ، فلا يجوز أن ينتصب الاسم من جهتين ، ولكنه يجوز على إضمار الهاء ، تقول : سوف يَرى ، على معنى : سوف يراه ، أو على إضمار في (إن) ، تقول : إن زيدا سأكرم ، على معنى : إنه زيدا سأكرم " [1] .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٧٦/٥ .

obeikandl.com